

قصص بوليسية للأولاد

لغز الساويش فرقة



شيء حدث في المعادى

حدث شيء ما في

المعادى . . غير الصورة التي

اعتاد عليها المغامرون

الخمسة . . كانت المعادى

بالنسبة لهم هي الضاحية

الجميلة لمدينة القاهرة . .

حيث يمتد النيل الرائع . .

والأشجار والخضرة



الشاويش فرقع

والورود والنوادي . . وحيث تقوم الفيلات الرشيقة هنا

وهناك . . وحيث يوجد الشاويش «على» الذي أطلق عليه

المغامرون لقب «فرقع» لأنه اعتاد كلما رآهم أن يصيح في

وجوههم : هيا فرقعوا من هنا !

لقد بقي النيل والشجر والفيلات ولكن اختفى

الشاويش . . ذهبت «نوسة» ذات يوم إلى القسم مع صديقة

لها للإبلاغ عن سرقة دراجة هذه الصديقة فوجدت شاويشاً
آخر رجلاً لا تعرفه ولا يعرفها . . وبعد أن تلقى الشاويش
البلاغ سأله «نوسة» من فضلك أين الشاويش «على» ؟
رد الرجل : لا أدري بالضبط ، ولكني سمعت أنه قد
اتهم في قضية ثم أحيل إلى المعاش ورحل إلى بلدته !
ارتاعت «نوسة» عند سماع هذا الخبر المؤلم وقالت :
الشاويش «على» متهم ؟

رد الرجل : نعم . . هذا ما سمعته . . ولست متأكداً
لأنني نقلت إلى هذا القسم بعد إحالته للمعاش . . ولم أقابله
لأعرف الحقيقة منه !

نوسة : وما هي بلدته من فضلك ؟
الشاويش : لا أعرف ، إنه من الصعيد . أظن من
محافظة «أسيوط» . . وهذه كل معلوماتي عنه .

خرجت «نوسة» مع صديقتها وقد تغيرت صورة المعادي
التي تعرفها . وأحست أن شيئاً كبيراً قد نقص . . وهو
الشاويش «على» الذي عرفوه طويلاً ، واشتركوا معه برغم

أنفه في عشرات المغامرات والألغاز .

وأسرعت «نوسة» إلى حديقة فيلا «عاطف» و«لوزة»
حيث اعتادوا اللقاء . . وأبلغت بقية المغامرين بالخبر
الحزين . . وقد كان له وقع الصاعقة على المغامرين جميعاً
حتى أن «لوزة» دمعت عينها . . وارتسم الأسى على وجه
المغامر السمين «تحتخ» وقال : إذن وداعاً للمغامرات
والألغاز . . وداعاً للمخاطر والأحداث . . وداعاً للمآزق
والفخاخ .

قال «عاطف» الذي ظل متماسكاً : ينقص أن تقيموا
مأتماً على حادث غياب الشاويش . . بدلاً من أن تبحثوا
عنه !

ردت «لوزة» بعصبية : هل هذا وقت العبث
السخيف ؟

عاطف : وهل البحث عن الشاويش يعتبر عبثاً . . ؟
إنني أفضل بدلاً من الجلوس هكذا أن نبحث عنه !
لوزة : وأين نبحث ؟ هل ننشر إعلانات في الجرائد عن

شاويش مفقود؟

ضحك «عاطف» وقال : ها أنت تقولين نكتة ظريفة !
تحدث «محب» لأول مرة فقال : هناك طريقان للبحث
عن الشاويش «على» ، الأول : أن نتصل بالمفتش
«سامى» .

قاطعه «تختخ» قائلاً : أنت تعرف أن المفتش «سامى»
فى مهمة خارج مصر .

محب : أعرف !

تختخ : إذن ما هى الطريقة الثانية ؟

محب : هل تذكرين «جلال» ؟

قفز إلى أذهان المغامرين جميعاً صورة ولد نحيف اشترك
معهم فى بعض المغامرات وصاحوا : نعم . . ابن أخت
الشاويش !

محب : لماذا لا نرسل له رسالة نسأله فيها عن سر اختفاء
الشاويش . . أليس الشاويش خاله . . من المؤكد أنه يعرف
أين هو !

لوزة : هائل يا «محب» . . هذا هو الكلام المفيد .

عاطف : المهم . . أين نعثر على هذا العنوان ؟

تختخ : بالطبع عند «نوسة» . . أليست هى «أرشيف»
المغامرين ؟

لوزة : طبعاً . . إنها مثل قسم «الأرشيف» فى المصالح
الحكومية !

ثم سرحت «لوزة» لحظات وقالت : ولكنى أسمع كلمة
«أرشيف» ولا أفهم معناها . . ما هو «الأرشيف»
يا «تختخ» ؟

ابتسم «تختخ» وقال : إنه القسم الذى تحتفظ فيه
الشركات والمصالح بالأوراق الهامة . . ويسمونه قسم
«الأرشيف» أو المحفوظات .

عاطف : المحفوظات والأناشيد ؟

لم يضحك أحد على هذا التعليق وقالت «نوسة» أعتقد
أنه عندى . . سأذهب على الفور إلى المنزل وأعود به !
وانطلقت «نوسة» على دراجتها ، وجلس بقية المغامرين

يتحدثون ، قال محب : إنني منذ بضعة أيام لم أر الشاويش
يخوم حولنا ، ولا رأيت دراجته القديمة وهو يمر بها في شوارع
المعادي كمعادته . . لاحظت ذلك ، ولكنني لم أتصور أبداً أن
يكون الشاويش قد غادر المعادي إلى الأبد !

تختخ : لقد لاحظت ذلك أيضاً . . وظننت أنه في
إجازة ، أو مشغول في حل مشكلة أولغز من الألغاز !
لوزة : المهم . . إذا عرفنا مكان الشاويش فماذا
سنفعل ؟

تختخ : سنحاول أن نعرف منه لماذا أحيل إلى المعاش .
لوزة : إنك تعرفه . . فهو لا يحب أن يدلي إلينا بأية
معلومات . . وأشك كثيراً أنه سيتحدث عن هذه المسألة
الشخصية .

هز « محب » رأسه قائلاً : لقد ذهبنا بعيداً . . لماذا
لا نذهب إلى منزل الشاويش ونسأل عنه . . لعله معتكف في
منزله !

تختخ : معك حق . . كيف لم يخطر لنا ذلك ! !

عاطف : لقد فهمت من كلام « نوسة » الذي سمعته عن
الشاويش الجديد ، أنه بعد أن أحيل للمعاش قد ترك المعادي
وعاد إلى بلدته !

تختخ : هذا غير مؤكد . . فمن الممكن أن يكون معتكفاً
في منزله ؟

لوزة : لن نخسر شيئاً . . إذا ما عادت « نوسة » نذهب
في رحلة قصيرة إلى منزله . . ومن الممكن أن نسأل الجيران
عنه . . فقد يدلون إلينا بمعلومات عن موعد غيابه عن البيت
إن كان قد سافر .

ظهرت « نوسة » عند باب الحديقة وهي تحمل في يدها
ورقة عرف الجميع أنّ بها عنوان « جلال » ابن أخت
الشاويش .

قالت نوسة : العنوان !

تختخ : أين يسكن « جلال » ؟

نوسة : إنه يسكن في قرية « برج البرلس » مركز « بلطيم »
بمحافظة كفر الشيخ .

عاطف : سأكتب الرسالة ثم تقرأونها !
 تخنخ : لا داعي لهذه العصبية يا «عاطف» مجرد ملاحظة
 بسيطة من «لوزة»

محب : هيا بنا نذهب إلى منزل الشاويش !
 وقفز الجميع إلى دراجاتهم ، بينما بقى «عاطف» أمام
 بعض الأوراق البيضاء يكتب الرسالة إلى «جلال» .
 كان مسكن الشاويش فى طرف المعادى بعيداً عن
 النيل ، فى منزل متواضع من الحجر الأحمر . . وكان
 المغامرون قد زاروه مرة أيام كان «جلال» معه وذهبوا إليه
 لمقابلة الشاويش . . ولم تكن مشكلة أن يعثروا على المنزل . .
 ولاحظوا على الفور أنه مغلق الأبواب والنوافذ . . وكان من
 الواضح أن الشاويش ليس موجوداً ، لهذا اتجهوا إلى المنزل
 المجاور . . وكانت هناك سيدة تبدو عليها الطيبة تقوم بنشر
 غسيلها فى شرفة بالدور الأول . . وحياتها «تخنخ» ثم قال :
 لقد جئنا نسأل عن جاركم !
 السيدة : الشاويش «على» ؟



تخنخ : لقد كان «عاطف» أقرب المغامرين إليه . . لهذا
 أقترح أن يقوم «عاطف» بالكتابة إليه . . لسؤاله عن مكان
 الشاويش ، وقصة إحالته للمعاش !
 لوزة : بالطبع دون أن يملأ الرسالة «بالنكت» ، حتى
 لا يظن «جلال» أننا نقوم «بالتنكيك» على خاله !
 عاطف : إنك تسيئين فى الظن كثيراً يا «لوزة» . . فأنا لا
 أخلط بين المزح والجد !
 لوزة : كنت أنبه فقط !

تختخ : نعم .

بدا على وجه السيدة الحزن وهى تقول : كان نعم
الجار . . ولا أدري ماذا حدث له !

تختخ : ألم يعد يسكن هنا ؟

السيدة : نعم . . مازال يسكن هنا . . فهو لم يأخذ أثاثه
من المنزل ، ولكنه متغيب منذ فترة طويلة .

وبدا على السيدة أنها تكتم شيئاً فقال «تختخ» : إننا
أصدقاء له . نبحث عنه لمسألة تهمه ، وتتعلق بغيابه !

بللت السيدة شفتيها بلسانها ثم قالت : الحقيقة يابى أننى
لاحظت أن منزل الشاويش يُضاء أحياناً ليلاً !

بدا الاهتمام على وجه «تختخ» وهو يقول لها : متى رأيت

هذا النور آخر مرة ؟

السيدة : منذ خمسة أيام . . بالضبط يوم السبت

الماضى . . قمت لأفتح الباب لزوجى ليلاً ، فرأيت النور

مضاء فى منزله . . وقد أخبرت زوجى بذلك ، وفكر أن

يذهب لزيارته . . ولكن الوقت كان متأخراً . . وفى اليوم

التالى ذهب ودق الباب ولكن لم يفتح أحد .

فكر «تختخ» لحظات ثم قال : هل هناك «تليفون»
قريب هنا ؟

ردت السيدة : لا . . إن التليفون الوحيد عند «عثمان»
اليقال فى آخر الشارع المجاور .

قال «تختخ» : شكراً لك !

السيدة : هل تعرف ماذا حدث للشاويش ؟

تختخ : لا . . ولكننا سنعرف !

والتفت «تختخ» إلى المغامرين ، ونظر نظرة فهموا معناها
جميعاً . . مادام الشاويش يتردد على منزله ليلاً . . فلا بد من
مراقبة المنزل فى الليالى التالية .



الشاويش يتحدث على الورق

مرت ثلاثة أيام
والمغامرون الخمسة يقومون
بالرقابة الليلية على منزل
الشاويش . . «على» دون
أن يروا بصيصاً من النور .
وفي صباح اليوم الرابع وصل
رد «جلال» واجتمع
المغامرون في حديقة منزل



عاطف

«عاطف» لقراءة الرسالة بعد أن اتصل بهم «عاطف»
«تليفونياً» .

جلس المغامرون في الكشك الصيفي في شكل نصف
دائرة . . وبدأ «عاطف» يقرأ رسالته التي كانت تتكون من
عدة ورقات . وقد أرهقوا آذانهم للسمع .
قال «جلال» في رسالته :

أعزائي المغامرون الخمسة :

وصلتني رسالتكم وكانت مفاجأة لي . . وإني أشكركم
كثيراً لاهتمامكم بأمر «خالي» العزيز الشاويش «على» وقد
تأكدت عندما وصلتني رسالتكم أنكم تحبونه حقاً . . ولولا
حبكم له لما كان هذا الاهتمام الكبير به . وأعتقد أنه سير
كثيراً لسؤالكم عنه .

إن اختفاء خالي الشاويش «على» من المعادي له قصة
طويلة . . فقد حضر منذ ثلاثة أسابيع إلى القرية ، وأثارت
عودته الأقاويل والأحاديث ، ولكنه قال : إنه في إجازة
طويلة مدتها شهر ، وإنه جاء لقضايتها بين أهله وأقاربه . وقد
صدق الناس هذا التفسير . . شخص واحد عرف أن هذا
التفسير ليس صحيحاً ، وأنه تغطية لشيء حدث . . هذا
الشخص هو أنا .

لقد لاحظت منذ حضور خالي أنه عصبي جداً . . وأنه
يجب أن يخلو إلى نفسه طويلاً ، ولم يكن يرى الناس الذين
قال إنه جاء ليقضى إجازته بينهم . . كان يتفرد بنفسه في



قال «تخخ» للسيدة : هل هناك ليلون قرب هنا ؟



الحقول .. بل إنني لاحظت أنه يحدث نفسه كأنه أصيب
بمس من الجنون، أكثر من هذا أنني سمعته يحلم وهو نائم
بصوت مرتفع .. كان يدافع عن نفسه كأنه أمام محكمة
ويقول : أنا مظلوم .

وقد حاولت مراراً أن أعرف منه السبب الحقيقي لحضوره
إلى القرية ، ولكنه رفض بإصرار أن يقول لى أى شىء ،
حتى كان ذات يوم ، وكنت قد سرت خلفه حتى جلس تحت
شجرة الجميز العجوز التي ترتفع عالية خارج القرية .. وفي

هذا المكان الذى قضى فيه خالى أيام طفولته كما حكى لى
أمى كان خالى يبدو هادئاً ، وأفضل حالاً . . وكأنه كان يجد
الاطمئنان وراحة النفس فى المكان الذى شهد ذكريات
طفولته .

المهم ، جلست يحواره فلم يحدثنى . . وبعد نحو نصف
ساعة قال لى بصوت هادئ : تريد أن تعرف لماذا جئت هنا .
قلت له : طبعاً يا خالى . . إننى ألاحظ أنك مشغول
البال جداً . . وأظن أن القول بأنك جئت فى إجازة ليس
الحقيقة !

صمت لحظات ثم قال لى : نعم . . إنه ليس الحقيقة . .
والحقيقة أننى موقوف عن العمل . . وسوف أواجه محاكمة
عسكرية ستطردنى من الخدمة حتماً .

لم أعلق ، فضئ يقول : إننى مظلوم يا « جلال » . . لقد
أديت واجبى ، ولكن الظروف التى مررت بها كانت فظيعة .
وصمت خالى فترة ثم قال : لقد استغفلنى أحد المجرمين
وهرب منى . نعم . ضحك على الشاويش « على » وفر منه !

وعاد خالى إلى الصمت لحظات ثم مضى يقول : والقصة بدأت عندما ذهبت إلى محكمة «باب الخلق» لأخذ أحد المجرمين الخطيرين ويدعى «سيد دبانة» لنقله إلى محكمة «حلوان» لمحاكمته على إحدى جرائمه التى وقعت فى دائرة «حلوان» ، وقد تم تسليم المجرم لى ، حيث فت بتركيب القيد الحديدى «الكلبش» فى يده اليمنى ويدي اليسرى حتى لا يهرب منى ، ووضعت مفتاح القيد فى جيبي ، وكانت الساعة الثانية بعد الظهر ، وانتظرت سيارة السجن لتحضر لأخذنا ، ومضى وقت طويل قبل أن تصل السيارة ، وقال لى السائق إن السيارة أصيبت بعطل فى الطريق هذا تأخر . . وركبت مع «دبانة» الذى اشتهر بهذا الاسم لأنه قادر على الهرب أو الطيران من الفخاخ التى نصبت له . . كما أنه يشم رائحة رجال الشرطة فيهرب دائماً قبل أن يصلوا إليه . . وقد وضعت هذا فى اعتبارى فكنت شديد الحذر ، فقد ربطته بالكلبش كما قلت لك ، وفى الوقت نفسه كان معى مسدسى الرسمى . . وركبت السيارة حوالى الساعة الخامسة . . وقد بدأ

الظلام يهبط ، والجو بارد ، وهناك إنذار بالمطر . ومضى «عاطف» يقرأ رسالة «جلال» الذى استمر يقول : وسكت خالى لحظات ثم مضى يقول : تحركت السيارة وأنا أجلس بجوار «دبانة» الذى جلس ساكناً حتى ظننت أنه نائم . . وسارت السيارة حتى تجاوزنا مصر القديمة . . وانطلقنا على كورنيش النيل ، وكلما مضى الوقت أحسست بالاطمئنان ، لأننى سوف أسلم «دبانة» وأنتهى من مشكلته . . ولكن حدث



ما لم يكن في الحسبان .

وسكت خالى فترة طويلة كأنه يتذكر الأحداث التى مر بها ثم قال : سمعت صوتاً غير عادى يصدر من محرك السيارة ، ثم اتجه بها السائق إلى جانب الكورنيش وأوقفها وهو يزيجر : لقد توقفت مرة أخرى !

ونزل السائق ، وكان المطر قد أخذ يهطل بشدة . . ورفع السائق غطاء المحرك وأخذ يحاول إصلاح العطل . . ولكن يبدو أن العطب كان هذه المرة شديداً ، فقد عاد الرجل إلى كابينة القيادة وهو يلعن ويسخط ، وأخذ بعض الأدوات وعاد لمحاولة إصلاح المحرك .

كان المطر قد تحول إلى سيل . . ولم يعد هناك شخص واحد يسير فى هذا الظلام والبرد القارس والمطر الشديد . . ومضى الوقت وأحسست بأعصابى تتوتر . . وجاء السائق وطلب منى مساعدته فى الإمساك ببعض الأدوات ، فترلت وأنا أجر المجرم الخطير « دبابة » معى . . ولكنه أعاق حركتى فلم أستطع مساعدة السائق ، فأخرجت مفتاح القيد

الحديدى ، وفتحته ثم ربطت « دبابة » فى مقبض باب السيارة وأخذت فى مساعدة السائق ، ولكن كل ذلك كان عبثاً فلم تتحرك السيارة من مكانها ، واشتد الظلام والمطر . . وتوقفت سيارة بجوارنا لحظات وحاولت أن أشير إليها ولكنها انطلقت .

كان المغامرون الخمسة يستمعون إلى الرسالة مبهوتين . . لقد كانت مغامرة الشاويش مع المجرم الخطير « دبابة » مثيرة ، خاصة فى الظلام والبرد . . وأسلوب « جلال » فى السرد . ومضى « عاطف » يكمل الرسالة كما كتبها « جلال » على لسان خاله .

ووقفت بجوار « دبابة » وقد أحسست بالتعب الشديد . . ومضت نحو ساعة ثم توقفت سيارة بجوارنا ، وكان واضحاً أن سوء موقفنا لفت أنظارهم . . وجاء السائق يسأل عما إذا كان فى إمكانه أن يساعدنا ، فأشرنا إلى محرك السيارة ، ووقف مع سائقنا يتحدثان قليلاً ، ثم أعلن السائق أن لا فائدة من إصلاح السيارة ، وخطر ببالى فى هذه اللحظة

شيء ، سألت السائق عن سيارته فقال إنها سيارة شخص يدعى الأستاذ «شوق السيد» . . وأنه يركب معه هو وشخص آخر ، فطلبت منه أن يذهب إلى الأستاذ «شوق» الذي كان يجلس في المقعد الخلفي ويطلب منه أن يأخذنا أنا و«دبانة» . . ففهم إلى قسم «المعادي» . .

فذهب وعاد بالموافقة وفككت قيد «دبانة» وذهبنا إلى السيارة بعد أن ربطت يدي في القيد وركبت بجوار الأستاذ «شوق» وشكرته على معونته . .

ومضت السيارة ولكن بعد دقيقة واحدة أخذ الراكب الذي يجلس بجوار السائق في الحديث إلى الأستاذ «شوق» الذي كان يجلس بجواري . . كان يكلمه بلهجة غاضبة ، ويرد عليه «شوق» بغضب أشد . . وتطورت المشاجرة وإذا بالراكب الذي يجلس بجوار السائق ، يخرج مسدساً ويطلق الرصاص على الأستاذ «شوق» ويطلب من السائق التوقف تحت تهديد المسدس . . وقبل أن أمد يدي لإخراج مسدسي كانت السيارة قد توقفت ، وقفز منها الرجل واختفى .

تحدثت «نوسة» لأول مرة منذ أن بدأ «عاطف» يقرأ الرسالة وقالت : كان من الصعب على الشاويش أن يتصرف وإحدى يديه مقيدة !

محب : لا داعي للتعليق الآن . . إن الرسالة كلها تحتاج إلى فحص ، استمر يا «عاطف» .

ومضى «عاطف» يقرأ : وطلبت من السائق التوجه على الفور إلى مستشفى الدكتور «إسماعيل» على كورنيش النيل . . وأسرع السائق يدير سيارته وينطلق . . وبارشادي وصلنا إلى باب العمارة التي بها المستشفى ، وطلبت من السائق أن يصعد إلى المستشفى ويعود بأحد يساعده في نقل المصاب الذي كان يتأوه بشدة . . وخرج السائق من باب السيارة ، وظللت أحاول تهدئة المصاب . . ومضت عشر دقائق دون أن يعود السائق ، ثم ربع ساعة ، ووجدت الرجل يصل إلى مرحلة الاحتضار . . ولابد من نجدة سريعة ،

فترلت وربطت «دبانة» إلى باب السيارة مرة أخرى ، ثم صعدت سريعاً سلام المستشفى وأنا أنادي أطلب النجدة ،

وعندما وصلت إلى قاعة الاستقبال وجدت إحدى المرضعات تجلس فطلبت منها المساعدة في نقل مصاب . . واستدعت اثنين من المرضعين ومعها نقالة ، ونزلنا السلام مسرعين إلى الشارع وكانت المفاجأة . .

وسكت «عاطف» ونظر إلى المغامرين الذين كانوا في أشد حالات الانتباه إلى حكاية الشاويش «على» وقال : «محب» : استمر يا «عاطف» ولا داعي للتوقف !

مضى «عاطف» يقرأ : كانت المفاجأة أنني لم أجد السيارة ولا «دبانة» طبعاً ولا المصاب . . وأخذت أنظر هنا وهناك ، وأجري هنا وهناك ولكن السيارة ومن فيها كانت قد اختفت في الظلام والمطر . . ونظر إلى المرضاضان في استنكار شديد ، وكأنني كنت أضحك عليهما ، ثم صعدا المستشفى وهما في غاية الضيق .

وأخذت أجري في الشوارع كالمجنون حتى وصلت إلى القسم وقت بالاتصال بإدارة البحث الجنائي ، وأبلغتهم بما حدث . . وسرعان ما جاءت سيارة وبها بعض رجال

الإدارة . . ولكن لم يكن هناك أى شيء يمكن عمله . . فقد أخفت الأمطار آثار السيارة . . واختفت بمن فيها إلى الأبد . . وهكذا قدمت إلى مجلس عسكري ، وصدر أمر بإيقافي عن العمل لحين استكمال التحقيق .

سكت «عاطف» ثم قال : هكذا ينتهى حديث الشاويش «على» إلى ابن شقيقته «جلال» . .

أما «جلال» فيكمل الرسالة قائلاً : إنني أتمنى أن تساعدوا خالي . . فن المؤكد أن الظروف كانت أقوى منه . . وأنه رجل لم يقصر في واجبه . ونحياي لكم وإلى اللقاء .

جلال



العودة إلى أيام زمان

ساد صمت طويل بعد أن انتهى «عاطف» من قراءة رسالة «جلال» التي تحدث فيها عن لقائه مع خاله الشاويش «على» وحديث الشاويش «على» عن سبب وقفه عن العمل.



ع

كان في ذهن كل واحد من المغامرين الخمسة كثير من علامات الاستفهام .. وكل منهم يريد أن يلقي بمجموعة أسئلة عما حدث للشاويش .. ولكن .. كالعادة .. كان المتحدث الأول هو «تختخ» وكالعادة أيضاً بدأ حديثه بقوله : نريد تلخيص كل ما جرى في هذه الأحداث من تفاصيل.

قالت «نوسة» : إنك أفضل من يقوم بهذه المهمة .

فكر «تختخ» لحظات ثم قال : المعلومات التي احتوتها الرسالة يمكن تلخيصها كالآتي :

أولاً : الشاويش «على» يتسلم مجرمًا مشهورًا بقدرته على الإفلات والهروب ، اسمه «دبابة» من إدارة البحث الجنائي لتوصيله إلى نيابة «حلوان» .

ثانياً : الوسيلة المستخدمة في النقل سيارة حكومية .. وقد تعطلت السيارة في الوصول إلى الشاويش حتى اقترب هبوط الظلام في الخامسة مساءً فنحن في شهر فبراير .

ثالثاً : السيارة تتحرك ، وتصل إلى كورنيش النيل بعد «مصر القديمة» ثم تعطل مرة أخرى ويصعب إصلاحها . رابعاً : تأتي سيارة عليها من يدعى «شوقي السيد» وتتوقف بجوار السيارة المعطلة للمعاونة في إصلاحها ، ولكن العطل كبير .

خامساً : يطلب الشاويش من السائق أن يرجو صاحب السيارة في نقله هو و «دبابة» إلى قسم شرطة «المعادي» ويوافق صاحب السيارة .

سادساً : في أثناء سير السيارة يتشاجر صاحبها مع راكب
يجلس بجوار السائق ، فيقوم الراكب بإطلاق الرصاص من
مسدسه على صاحب السيارة ، ويصيبه إصابات مميتة .
سابعاً : تحت تهديد المسدس يوقف السائق السيارة ،
ويهرب الراكب .

ثامناً : يطلب الشاويش من السائق التوجه إلى مستشفى
الدكتور «إسماعيل» على كورنيش النيل ، وعندما يصلون إلى
هناك يطلب الشاويش من السائق النزول وطلب النجدة من
المستشفى .

تاسعاً : يتأخر السائق طويلاً ، فيربط الشاويش المحرم
«دبابة» في باب السيارة وينزل لطلب النجدة من المستشفى .
عاشرأ : يعود الشاويش ومعه النجدة المطلوبة ولكنه
لا يجد السيارة ، ولا يجد أى أثر لها على الأسفلت ، فقد محته
مياه الأمطار .

وسكت «تختخ» لحظات ثم قال : هذه النقاط العشر
تشمل الوقائع التي جرت منذ حوالي ثلاثة أسابيع للشاويش

«على» ومن الواضح أن رجال الشرطة لم يعثروا على أثر
للسيارة ولا «لدبابة» . . فإذا يمكننا نحن أن نفعل لمساعدة
الشاويش ؟

رد «عاطف» على الفور : في الحقيقة أننا لا نستطيع أن
نفعل شيئاً على الإطلاق ، فإذا كان رجال الشرطة غير
قادرين على العثور على السيارة ولا على «دبابة» فإذا يمكننا
نحن أن نفعل ؟

محب : إذا أخذنا بهذا الأسلوب الذي يفكر فيه
«عاطف» فلن يكون عندنا في أى يوم لغز للحل ،
ولا مغامرة . . والصحيح أننا نحتاج إلى معلومات أكثر لنبدأ
العمل .

تختخ : إننى أوافق «عاطف» على صعوبة البداية ،
وأوافق «محب» على أننا نحتاج إلى معلومات أكثر !
لوزة : إن هناك أسئلة يجب الرد عليها .

تختخ : بالضبط . . هناك أسئلة لا يجب عليها إلا أحد
أبطال حادث السيارة . . السائق . . أو الأستاذ «شوقي

السيد» أو الرجل الذى أطلق الرصاص أو الشاويش . .
نوسة : والشاويش هو الشخص الوحيد الموجود من
هؤلاء !

تختخ : إنه موجود وغير موجود !
لوزة : خطر لى شىء الآن . . هل عثر رجال الشرطة
على أى واحد من أبطال الحادث ؟
تختخ : لا نعرف !

لوزة : إننا فى حاجة إلى معاونة الشرطة !
تختخ : الرجل الوحيد الذى يمكن أن نسأله غير
موجود . . المفتش «سامى» !

لوزة : فى آخر مقامرة لنا ، التقيت أنت بالرائد «سيد
هندي» فى قسم حلوان لماذا لا نذهب لسؤاله ؟

تختخ : إن الحادث لم يقع فى دائرة عمله !
لوزة : ولكن «دبانة» كان منقولاً إلى هناك ، فلا بد أن
الرائد «هندي» عنده بعض المعلومات !

تختخ : معك حق . . سأذهب لمقابلاته حالاً .

عاطف : الساعة الآن الواحدة بعد الظهر . . والرحلة
طويلة إلى حلوان والظلام يهبط مبكراً . . من الأفضل
الانتظار إلى الغد . . ونذهب مبكرين وفى الوقت نفسه علينا
مراقبة منزل الشاويش «على» هذه الليلة . . من يدري ربما
يبقى !

نوسة : إن الدور الليلة عليك يا «تختخ» .

تختخ : سأقوم بالمراقبة من السادسة مساءً .

محب : إذن نفصّل هذا الاجتماع على أن نلتقى جميعاً غداً
فى التاسعة صباحاً .

ووافق بقية المغامرين واتفقوا . . انصرف «محب»
و«نوسة» . . معاً ، وانصرف «تختخ» وحده فلم يكن
«زنجير» قد حضر معه هذا الاجتماع .

• • •

عندما هبط المساء على المعادى كان «تختخ» يستعد
للخروج . . بقى دقائق فى فراشه يفكر وهو يضع كفيه خلف
رأسه . . كانت عشرات الأسئلة تدور فى ذهنه حول حادث

السيارة وهرب «دبابة» . . وكان يعيد النقاط التي لخص بها خطاب «جلال» ويحس أن هناك حلقة مفقودة في القصة . . يمكن أن تكشف الستار عن حقيقة هذا الحادث . . هل وقع مصادفة . . أم بتدبير محكم ؟

وتصور «تختخ» في جلسته هذه أنه لو وجد الشاويش «على» هل يمكن أن يدلى له الشاويش بمعلومات أخرى تفيده في البحث عن «دبابة» . . إن الشاويش الذي يرى في المغامرين الخمسة مجرد أولاد يعطلون عمله لا يمكن أن يحدّثه بصراحة أو يطلب منه المساعدة . . وفجأة قفزت إلى ذهنه فكرة جعلته يقفز من فراشه ، ثم يفتح الباب الصغير المختفي خلف ستارة زرقاء في غرفته ، ثم يقفز إلى غرفة التنكر . . الغرفة التي تحوى جميع ملابس وأدوات التنكر التي يحتاج إليها المغامر . . والتي لم يدخلها «تختخ» منذ زمن بعيد . فكر «تختخ» في الشخصية التي سيقمصها . . واستقر رأيه على ملابس «مراكبي» ممن يتشرون على شاطئ النيل ، وبعد ساعة من العمل الشاق تحول الصبي السمين إلى



وبعد ساعة من العمل الشاق تحول الصبي السمين إلى صياد في منتصف العمر . .

«صياد» في منتصف العمر، يضع على رأسه الطاقية
والشال . . مع قبض ممزق عليه الصدر الذي يستخدمه
الصيادون . . ثم سروال قديم قد حال لونه . . وبيع
الأصباغ على أسنانه أصبحت مكسرة . . وبيع العضون
على وجهه تحول «تختخ» إلى صياد لوح بشرة الشمس . .
وانتظر لحظات حتى تأكد أن كل من في الفيلا في أماكنهم
بحوار المدفأة اتقاء للبرد القارس ، وانسل بهدوء خارجاً إلى
الشارع الذي تعصف فيه الرياح .

تحرك «زنجير» محاولاً اللحاق بصاحبه . . ولكن «تختخ»
أمره بالبقاء ، ثم انسل على دراجته خارجاً دون أن يراه
أحد . . وبعد لحظات كان يقطع الشوارع التي تمسحها الرياح
الباردة . . كان قلبه يحدثه أنه مقبل على مغامرة . . وأحس
بدماء المخاطرة تندفق في عروقه . . وبعد دقائق كان قد وصل
إلى الشارع الذي يسكن فيه الشاويش «على» وبسرعة اختار
المكان الذي سيقبع فيه . . لقد وافته الظروف ووجد أفضل
مكان ممكن . . منزل خرب قد تهدم جزء كبير منه . .

وواضح أن صاحبه سيتم هدمه . . ودخل من باب مكسور إلى الغرف الخالية التي تساقط بعض جدرانها . . كان المنزل الخرب يقع في مواجهة منزل الشاويش . . « على » تقريباً . . بزاوية تمكنه من رؤية منزل الشاويش بوضوح . . وكان الشاويش يسكن في الطابق الأرضي . . والنوافذ مغلقة . . ومظلمة .

وأخذ « تختخ » يبحث عن أفضل مكان يجلس فيه حتى وجد كرسيًا قديمًا مكسورًا ، أخذ يضع تحته الأحجار حتى يجعله في مستوى النافذة . . ثم جلس عليه . . وكان قد أعد نفسه لبضع ساعات من الصمت والمراقبة . .

وقد وضع برنامجاً على أساس أن يفكر في وقائع الحادث . . وأخذ يستعين بما رواه « جلال » في رسالته نقلاً عن الشاويش « على » وأخذت الوقائع تمر في ذهن المغامر السمين كأنها شريط سينمائي يعرض أمامه . . الشاويش والسجين الداهية والسيارة الحكومية التي تعطلت . . وسيارة الأستاذ « شوقي السيد » ، وتوقف لحظات عند هذه

النقطة . . إنه يتذكر في الرسالة أنه جاء ذكر لثلاث سيارات وليس لسيارتين فقط فأين السيارة الثالثة ؟

عاد يفكر من جديد في الرسالة ، والوقائع التي ذكرت به ، وفجأة قفزت إلى ذهنه السيارة الثالثة . . لقد قال الشاويش إنه عندما تعطلت السيارة الحكومية وبعد مرور فترة قصيرة توقفت سيارة خلفهم . . وقبل أن يتحدثوا إلى من فيها سارت مسرعة . فهل كانت مجرد مصادفة أن تقف هذه السيارة . . ثم تعاود سيرها ؟ أم إن وقوفها كان متعمداً وإنه أسهم في دفع عجلة الأحداث بعد ذلك ؟

أخذت هذه الفكرة تدور برأسه دون أن يقطع برأى . . ثم قفز إلى ذهنه سؤال آخر . . هل قام رجال الشرطة بالبحث عن الأستاذ « شوقي السيد » المصاب بطلق الرصاص ؟ إن أى طبيب إذا ما عالج شخصاً مصاباً بالرصاص لابد أن يبلغ عنه الشرطة . . فهل تم إبلاغ الشرطة بذلك ؟ ولماذا لم يستجوبوا المصاب ؟

إن الإجابة على هذه الأسئلة ستكشف الستار عن حقيقة

الأحداث التي جرت في تلك الليلة البعيدة . . ولكن كيف الوصول إلى هذه الأجوبة . . فجأة و«تختخ» في حالة التأمل العميق ، وعيناه تنظران خلال ستار المطر الذي بدأ يهطل شاهد سيارة تقف أمام منزل الشاويش . . وفي اللحظات التالية كان مسرح الأحداث قد تهيأ . . فقد نزل رجل من السيارة وبسرعة دخل منزل الشاويش وأضاء النور .



الرجل الذي جاء للمساعدة

حدث كل شيء بسرعة . . وعبر ستار المطر والظلام لم يكن في إمكان «تختخ» أن يرى ويتأكد من الذي نزل . . هل كان الشاويش «على» أو شخصاً آخر . . ؟



تختخ

سواء أكان هذا

أم ذاك . . فقد كان على «تختخ» أن يتخذ قراراً . . ماذا يفعل . . ؟ . . ومضى بعض الوقت وهو يدير السؤال في رأسه . . واشتد هطول المطر واشتدت قتامة الظلام . . ولم يعد في الشارع الصغير إلا الأضواء الصغيرة التي تلمع من النوافذ المغلقة .

ماذا يفعل ؟ وأخيراً استقر على رأى . . إذا كان هذا هو



تختخ : هذا صحيح ..
ولكني رأيتك كثيراً
ياشاويش «على» .
الشاويش : وماذا

تريد ؟
كان ذهن «تختخ» يعمل
بسرعة البرق ، ماذا
يقول .. واستقر على رأى .

ورد قائلاً : لقد
شاهدت ما حدث على
الكورنيش !
الشاويش : أى

كورنيش ؟
تختخ : ألا تسمح لى
بالدخول لأننى هذا البرد
والمطر ؟

الشاويش «على» فلا بد أن يتحدث معه .. إنها فرصة
لا تتكرر .. وربما لا يعود الشاويش إلى منزله مرة أخرى إلا
بعد وقت طويل .. وإذا كان شخصاً آخر غير الشاويش
فلا بد أن يعرف من هو .. فمن المؤكد أن له علاقة بالأحداث
الجارية .. وهكذا وقف «تختخ» ثم عاد يسير بين دهااليز
البيت المهدم حتى وصل إلى الباب المكسور ، وتوقف قليلاً ثم
اجتاز الشارع الممطر جرياً ، ووقف أمام باب الشاويش ودق
الجرس .

مضت فترة طويلة قبل أن يسمع «تختخ» صوت أقدام
تقترب من الباب ، ثم فتح الباب وظهر رجل .. كان
الشاويش «على» ولكنه كان قد فقد كثيراً من وزنه ومن
قوته ، وكأن الأسابيع القليلة التى قضاها بعيداً عن منصبه
ووظيفته قد حولته إلى عجوز متهالك .

قال الشاويش بضيق : من أنت ؟ ماذا تريد ؟
رد «تختخ» بصوت خشن : إننى صديق !
الشاويش : إننى لم أرك من قبل !

تردد الشاويش لحظات ثم قال : ادخل !

اجتاز «تختخ» عتبة باب الشاويش ، وهو يدير في رأسه ما سيقوله . . وعندما استقر بهما المكان في غرفة الجلوس البسيطة الأثاث . . أخذ الشاويش «على» يرمق «تختخ» في حدة . . وكأنه يحاول أن يكشف عن شخصيته . . أحس «تختخ» بالقلق فإن الشاويش «على» يعرفه جيداً ، لهذا تحدث على الفور بصوته المقلد قائلاً : لقد رأيت ما حدث على الكورنيش عندما كنت تقبض على أحد المجرمين ، وعندما ربطته في باب السيارة !

بدا الاهتمام على وجه الشاويش وقال : أين كنت ؟ !
إنني لم أرك ساعتها .

تختخ : إنني «مراكبي» كما ترى . . وقد كنت أجلس في مركبي . . وكنت أرى ما يحدث على الشاطئ . . وقد شاهدت السيارة الحكومية عندما تعطلت . . وشاهدت السيارة الأخرى عندما ركبت فيها .
الشاويش : ولماذا جئت ؟

كان هذا هو السؤال الحاسم الذي يجب أن يرد عليه «تختخ» بكل دقة فقال : إنني أعرف بالطبع أنك الشاويش «على» . . وقد سمعت عنك كثيراً ، وأعرف أنك رجل تؤدي واجبك ، وقد حللت كثيراً من الألغاز الغامضة .

بدا الرضا على وجه الشاويش ، وأدرك «تختخ» أنه مس من نفسه وترأ حساساً ففضى يضرب على هذه النعمة :
لهذا عندما ذهبت إلى قسم الشرطة للإبلاغ عن سرقة بعض أدوات مركب الصيد ولم أجده هناك تضايقت .

الشاويش : وبعد ؟

تختخ : وسألت عنك الشاويش الجديد فعلمت منه أنك تركت الخدمة !

بدا الضيق على الشاويش محل الرضا ، فاستمر «تختخ» يتحدث : وأخذت أسأل هنا وهناك حتى علمت أن المجرم الذي كنت تحرسه في السيارة قد استطاع الفرار .
تهنأ الشاويش في ضيق ففضى «تختخ» يقول : وقد قررت أن أساعدك وأدلي بشهادتي لمصلحتك إذا لزم الأمر .

قال الشاويش بيأس : وكيف تساعدنى ؟ لقد قضيت حتى الآن ثلاثة أسابيع أبحث عن هذا المجرم الهارب ، ولكنى لم أعر له على أثر . . كأنه «فص ملح وداب» .
تختخ : واللذان كانا معكما فى السيارة الثانية . . ألم تعثر لهما على أثر ؟

الشاويش : لا . . وأحدهما مصاب بطلقات مسدس . . وكان يلفظ أنفاسه الأخيرة . . وفى محاولة لإنقاذ حياته هرب اللص .

تظاهر «تختخ» بأنه لا يفهم وقال : كيف حدث هذا ؟
أخذ الشاويش يروى القصة . . وركز «تختخ» ذهنه فيها . . يسمع . . صحيح أنه سمع القصة من قبل فى رسالة «جلال» ولكن عندما يروى بطل الحادث القصة يصبح لها أهمية أكثر . . خاصة التفاصيل الصغيرة التى كان «تختخ» يتمنى أن يعرفها .

وأخذ «تختخ» يستمع فى صبر وانتباه . . وعندما جاء ذكر السيارة التى وقفت أولاً بجوارهم ثم سارت سأل

الشاويش : هل عرفت نوع هذه السيارة ؟
رد الشاويش : إننى لست خبيراً فى السيارات . . ولكنها كانت من طراز شائع فى بلادنا إنها سيارة نصر ١٢٨ .
هز «تختخ» رأسه أسفاً ثم قال : من الصعب تتبع سيارة من هذا النوع فهناك ألوف السيارات منها فى مصر !
الشاويش : ولكن ما دخل هذه السيارة فيما حدث ؟ إننا لم نركب فيها ؟
تختخ : سأجيب عن هذا السؤال عندما تنتهى من سرد القصة .

بدت الريبة على وجه الشاويش . . فهذا «المراكبى» البسيط يتحدث بلغة رجال الشرطة وفهم «تختخ» ما يدور فى ذهن الشاويش فقال : لا تندهش إذا وجدتني مهتماً إلى هذا الحد . . وأسأل بعض الأسئلة الغريبة . . فإننى قطعت شوطاً لا بأس به فى التعليم وأقرأ كثيراً خاصة الروايات البوليسية . . وعندى فكرة عن أسلوب التحقيق والاستنتاج !

وبدا بعض الاقتناع على وجه الشاويش ، واستمر يسرد
القصة . . واستمع «تختخ» بانتباه شديد إلى الجزء الخاص
بإطلاق الرصاص على الأستاذ «شوق السيد» صاحب
السيارة التي نقلتهم . . وسأل الشاويش : كم رصاصة
أصاب صاحب السيارة ؟

فكر الشاويش لحظات ثم قال : خمس رصاصات !
تختخ : وهل تظن أن أى رجل فى العالم يمكن أن تطلق
عليه خمس رصاصات على هذه المسافة القصيرة ثم يبقى حياً
ولو للحظة واحدة ؟

قال الشاويش : مستحيل طبعاً . . وهذا ما يدهشنى . .
خاصة أنه كان يطلب إسعافه ، ويرجو أن تذهب به إلى
أقرب مستشفى وكان وجهه يبدو جامداً .

تختخ : إنها مسألة تحتاج إلى إعادة نظر على كل حال . .
ماذا كان نوع السيارة الثانية ولونها ورقمها ؟

الشاويش : سيارة صفراء من طراز «رينو» وقد عرفت
ذلك من سائق السيارة الحكومية عندما سئل فى التحقيق .

قال «تختخ» : إنها سيارة ليست كثيرة العدد كما هو الحال
بالنسبة للسيارة نصر ١٢٨ فهل بحث رجال الشرطة عنها ؟
الشاويش : نعم . . وقد حفظت الرقم عندما ذهبت
لأركب مع «دبانه» ، ولكن اتضح أن الرقم لسيارة
أخرى . . إنه رقم مسروق وهم يتابعون الآن هذه السيارة .
تختخ : لقد بدأت أفهم بعض الأشياء فى هذه القصة .
الشاويش : مثل ماذا ؟

تختخ : إننى أعتقد أن هذه السيارة لم تأت بالمصادفة . .
وأن العملية كلها مدبرة !

الشاويش : لا يمكن . . فكيف عرفوا أن السيارة
الحكومية تعطلت ، وكيف عرفوا مكاننا على الكورنيش ؟
تختخ : مسألة بسيطة جداً . . السيارة الأولى نصر هى
التي نقلت المعلومات إليهم فديروا هذه العملية كلها !

الشاويش : ولكن كيف عرفت السيارة الأولى مكاننا ؟
تختخ : لا أستطيع أن أجيب على هذا السؤال الآن . .
ولكن من الممكن أن يكون ذلك بالمصادفة . . سيارة تسير

على الكورنيش فتشاهد رجلاً مربوطاً بسلسلة حديدية ، إن
هذا المشهد يلفت النظر طبعاً . . . وعندما يقتربون يعرفون أنه
« دبانة » المجرم الشهير . . . ولعل أحدهم كان يعرفه . . . وبسرعة
تم تدبير المسألة !

الشاويش : ماذا تعنى بتدبير المسألة .

تختخ : إن الحكاية كلها تمثيلية متقنة . . . فالأستاذ « شوق
السيد » لم يصب بالرصاص . . . إنه كان رصاصاً فارغاً
يسمونه « الفشنك » وهو رصاص يحدث صوتاً قوياً ولكنه
لا يؤدي إلى شيء . . . رصاص صوت !

صرخ الشاويش : كيف تقول هذا . . . إن الأستاذ
« شوق » أصيب أمامي بالرصاص ونزف دماً كثيراً !

تختخ : هل فحصت هذا الدم ؟

الشاويش : ولماذا أفحصه ؟

تختخ : لأنه ليس دماً على الإطلاق . . . إنه مجرد سائل
لزوج أحمر اللون يمكن أن يكون حبراً أو دهناً . . . أو دماً . . .
ولكن دم فرخة أو أرنب !

قفز الشاويش واقفاً وهو يصيح : إنك تهمنى بالغباء . .
إننى لست غيباً . . . وأنت لست مراكبياً إن حديثك لا يمكن
أن يكون لبحار . . . فمن أنت ؟

ذهل « تختخ » وقال : آسف جداً . . . يبدو أننى تدخلت
فيما لا يعنينى . . . سأنصرف فوراً .

وتحرك « تختخ » في اتجاه الباب ولكن الشاويش وقف
وهو يصيح : إنك لن تخرج من هنا . . . لا بد أن أعرف من
أنت !



الرجل ذو الوجه الجامد . .

كانت لحظات
حرجة . . فلو اكتشف
الشاويش حقيقة «تختخ»
أوهذا المراكبي الواقف أمامه
لقلب الدنيا رأساً على
عقب . . وبرغم أنه لم يعد
يمثل رجال الشرطة فإن في
إمكانه أن يشكو



الشاويش عل

ويتعرض «تختخ» لمشاكل كثيرة ليس أقلها لوم والديه .
وفي نفس الوقت لن يستطيع المغامرون الخمسة الاشتراك
في حل لغز الشاويش . . أو مساعدته . . كان الحل الوحيد
هو الفرار . . ووضع «تختخ» خطة سريعة جداً . . كان يقف
في طرف الغرفة والشاويش في الطرف الآخر . . وبينهما مسافة
ثلاثة أمتار . . تقريباً فلو قفز خارجاً قبل أن يتحرك الشاويش

فإنه سيصل إلى الباب قبله . . ولكن المشكلة هي فتح الباب
سريعاً قبل أن يصل إليه الشاويش . . وكان هناك حل لهذه
المشكلة . . وهكذا قفز «تختخ» خارجاً . . وبرغم سمته فقد
كان سريع الحركة . . ووصل إلى الصالة والشاويش خلفه
يصيح . . انتظر هنا أيها اللص . . إنك من أعوان
«دبابة» ! . .

نفذ «تختخ» خطته الصغيرة . . كان هناك مقعد في
الطريق . . أخذه في يده وهو يقفز خارجاً . . وعندما وصل
إلى الباب مد إحدى يديه يفتحه . . وقذف الكرسي بيده
الأخرى تحت قدمي الشاويش . . وكما توقع «تختخ» بالضبط
اصطدم الشاويش المسرع بالكرسي وتكعبل فيه ووقع على
الأرض . . وكان «تختخ» قد فتح الباب فخطا خارجاً
وأغلقه خلفه . . ودون تردد أسرع إلى المنزل الخرب في نفس
الوقت الذي خرج فيه الشاويش من المنزل شامئاً لاعتناً . .
وشاهد «تختخ» وهو يدخل المنزل فأسرع خلفه . . جرى
«تختخ» في دهاليز البيت المعتم . . وكانت جلسته الأولى فيه

قد أعطته بعض المعرفة فلم يصطدم بشيء ، ولكن الشاويش الذى دخل خلفه أخذ يصطدم بالطوب والأحجار والشبابيك الساقطة ، وصوته الشاكى يرتفع فى الصمت .

كان المطر مازال يهطل . . وأخذ الرعد والبرق يتتابعان . . وكان ضوء البرق يضيء المكان بين لحظة وأخرى . . ووقف «تختخ» لاهث الأنفاس . . لقد أصبح من الضروري ألا يمسك به الشاويش الآن . . فلن يتركه إلا فى قسم الشرطة . . قرر أن يعود فوراً إلى شخصيته الطبيعية . . وكان يحتفظ بملابسه الأصلية تحت ثياب المراكبى الفضفاضة ، وبسرعة خلع الطاقية والسروال الكبير والصدار الممزق ، ومسح الأصباغ التى على وجهه وكان ذلك سهلاً بعد أن سقط عليه المطر . . ثم جمع كل هذه الملابس فى ربطة واحدة ، وانتظر البرق ، ثم اختار مقعداً قديماً فى ركن بعيد عن المطر ووضع الملابس تحته . . ثم وقف لحظات وهو يستمع إلى الشاويش وهو يحوس خلال المنزل المهجور . . وسمعه فى لحظة وقد اصطدم بشيء ثم سقط على

الأرض . . وأخذ يسب ويلعن . . وانطلق «تختخ» خارجاً . . وعندما وصل إلى الباب الخارجى توقف لحظات كانت كافية ليجد الشاويش الذى سمع صوت خطواته يأتى مسرعاً . .

أسرع «تختخ» يجرى تجاه دراجته وجرى خلفه الشاويش . . ولسوء حظ «تختخ» انزلقت قدمه ، وكاد يسقط على الأرض وعندما استطاع استعادة توازنه كان الشاويش قد لحق به .

وقف الاثنان تحت المطر ينظر كل منهما إلى الآخر . . وقد بدت الدهشة على وجه الشاويش . . بينما وقف «تختخ» ساكناً ثم قرر أن يهاجمه فقال : ماذا تفعل هنا يا شاويش «على» ؟

وكما توقع «تختخ» انفجر الشاويش صاخاً : أنت تسألنى ماذا أفعل هنا ؟ ! إننى الذى أسألك ماذا تفعل هنا ؟

تختخ : كما ترى يا شاويش . . إننى أتمشى !

الشاويش : تتمشى فى الظلام والبرد والمطر ؟



«تختخ» الفرصة وأخرج دراجته ثم قفز عليها وانطلق عائداً إلى منزله .

فتح باب المطبخ بمفتاحه الخاص ، وتسلسل في سكون . . . كان كل من في الفيلا قد نام فصعد متسللاً حتى دخل غرفته وأسرع إلى الحمام فأخذ دشاً ساخناً ، واستبدل ملابسه واستلقى في فراشه يفكر في حصيلة المغامرة . . . لم تكن المعلومات التي قالها الشاويش ذات قيمة فقد استنتج أكثرها . . . لم تكن هناك معلومة واحدة يمكن عن طريقها الوصول إلى كشف

تختخ : هل هناك قانون يمنع المشي في الظلام والبرد والمطر ؟

الشاويش : لا تحدثني بهذه اللهجة . . فأنت لم تأت إلى هنا لتتمشي !

تختخ : إذن ماذا أفعل هنا ؟

الشاويش : لا أدري . . ولكن ؟ .

وتردد الشاويش لحظات فقال «تختخ» : ولكن ماذا يا شاويش ؟

الشاويش : ألم تر أحد المراكبية في هذا المكان ؟

تختخ : لا يا شاويش . . وماذا يفعل مراكبي في هذا المكان ؟ إننا بالتأكيد لسنا في النيل .

رد الشاويش بصوت كالرعد : أنا الذي أسأل !

تختخ : لا ترفع صوتك يا شاويش . . الناس قد ناموا وسوف تزعجهم . . ولاحظ أنك في ملابس البيت وقد يراك أحد !

تنبه الشاويش إلى ملابسه . . وأخذ يسعل . . وانتهز

حقيقة ما جرى في تلك الليلة التي هرب فيها «سيد دبانة» لم يكن هناك سوى نوع السيارة «الرينو» الصفراء . . ولكن هل هذا يكفي ؟

ظل «تختخ» يفكر في كل ما سمعه حتى أدركه النوم فاستسلم له .

• • •

في صباح اليوم التالي اجتمع المغامرون الخمسة في حديقة منزل «عاطف» كعادتهم . . وكان «تختخ» قد تأخر في الحضور فتوقع الجميع أخباراً هامة . . وفي التاسعة والنصف ظهر «تختخ» وخلفه «زنجر» وكان يوماً مشرقاً جميلاً لا علاقة له بالأمس الممطر البارد .

وتبادلوا التحيات . وقالت «لوزة» متلهفة : هل من أخبار ؟

رد «تختخ» كمية هائلة من الأخبار . . ولكنها تدخل في باب الطرائف !

عاطف : هل هناك أطرف من هذا !

قالت «لوزة» متلهفة : ماذا حدث أمس ؟ هل عثرت على شيء ؟

تختخ : عثرت على الشاويش «علي» شخصياً .
بدا الاهتمام على وجه المغامرين الأربعة وقال «عاطف» : لا تعطنا المعلومات بالقطارة !

تختخ : لو كانت مهمة ، ما أخفيتها عنكم . . والحكاية كلها أني جلست مع الشاويش أمس نحو نصف ساعة . . انتهت بمطاردة في المطر !

بدا الحماس على وجوه المغامرين وقال «محب» : وهل أمسك بك ؟

تختخ : نعم . . أمسكني ولكنه لم يمسك الشخص الذي قضى معه نصف ساعة !

نوسة : هذا لغز !
لوزة : المسألة بسيطة . . لا بد أنك ذهبت إليه متكرراً !
ابتسم «تختخ» وقال : ألم أقل لكم دائماً إن «لوزة» تفهمني بسرعة .

محب : المهم . . ماذا حدث ؟

أخذ «تختخ» يروي لهم ما جرى منذ غادرهم حتى آوى إلى فراشه . . وكان الجميع يستمعون باهتمام شديد ثم أنهى حديثه قائلاً : وهكذا لم أخرج من هذه المناقشة الطويلة إلا بأن السيارة التي قامت بالعملية هي سيارة ماركة «رينو» صفراء . . وما أكثر السيارات «الرينو» الصفراء .

سكت الجميع . . ولكن «نوسة» بدت كأنها تفكر في شيء ما . . وأخذت تنظر إلى «تختخ» بعينين ثابتتين ، وأخيراً قالت : إنك تقول إن العملية كلها كانت تمثيلية متقنة . فلا الرصاص الذي أطلق كان حقيقياً ولا الدماء التي سالت من الأستاذ «شوقي السيد» كانت دماءه . .

تختخ : أعتقد هذا . . فما هو رأيكم ؟

نوسة : إنني أوافقك تماماً على استنتاجاتك . . وهناك

شيء يؤكد لها !

تختخ : ما هو ؟

نوسة : ألم توقفت هذه الجملة العابرة ، التي قالها

الشاويش «على» أن وجه الأستاذ «شوقي السيد» برغم إصابته بالرصاص كان جامداً .

كان المغامرون الثلاثة ينقلون أبصارهم بين «نوسة» و«تختخ» وهما يتبادلان هذا الحوار العجيب . . ورد «تختخ» وهو يغمض إحدى عينيه : ماذا يعني هذا ؟

نوسة : ببساطة أنه كان يلبس قناعاً . . فحتى لو كانت الرصاصات مجرد صوت فلا بد أنه كان سيمثل دور المصاب فيلوى وجهه ألماً . . أما أن وجهه ظل جامداً فهذا يعني شيئاً واحداً . . إنه كان يلبس قناعاً .

تختخ : معك حق . . ولكن ماذا يعني هذا بالنسبة لنا ؟

نوسة : إنه يعني الكثير . . فهناك رجل يلبس قناعاً على وجهه . . وهناك مسدس يطلق رصاصاً صوتياً . . وهناك دماء هي مجرد ألوان أو أدهان ، معنى هذا أننا أمام ممثل محترف . . ممثل مسرحي أو ممثل سيرك . .

ففي هذين المكانين تتوفر المسدسات التي تحدث صوتاً ولا تحدث جرحاً والأقنعة والدماء المزيفة .

كان استنتاجاً جريئاً يمكن أن يقرب المغامرين الخمسة من الصورة الكاملة للموقف . ويمكن أن يضع أيديهم على بداية الطريق إلى لغز السجين الهارب . . وقال محب : لقد توصلت «نوسة» إلى استنتاج !

وقبل أن يكمل جملة حدث ما لم يكن في الحسبان . . .
ظهر الشاويش «على» على باب الحديقة هذه المرة . . ولأول مرة دون ملابسه الرسمية . . كان يلبس جلباباً واسعاً على طريقة أولاد البلد القادمين من الصعيد . . وكان يلبس عليه معطفاً سميكاً أسود اللون ويضع على رقبته كوفية ويمسك بعضاً .

وقف المغامرون جميعاً احتراماً لصديقهم اللدود . .
ووقف الشاويش «على» ينظر إليهم في هدوء . . كان واضحاً أنه فقد كثيراً من وزنه . . وكان يسعل بشدة ، ويضع على فمه منديلاً .

رحب المغامرون بالشاويش الذي جلس ، وأسرع «لوزة» تعد له كوب الشاي الثقيل الذي يحبه . . ولكن

الشاويش لم يظل هادئاً إلا لحظات ، فسرعان ما أخذ وجهه يحمر تدريجياً ، ثم قال وهو يكتم سعاله : لقد كان «توفيق» أمس يتجول أمام منزلي ليلاً ، إن هذا يعني شيئاً !

قال «تختخ» على الفور : اسمع يا شاويش «على» لقد علمنا أنك في موقف حرج بالنسبة لعملك ونحن نحاول أن نساعدك !

صاح الشاويش كعادته : أنتم تساعدونني أنا . . أنا الشاويش «على» الذي يرتعب للصوص والمجرمون لسماع اسمه ؟ !

كاد «تختخ» يقول له الحقيقة : إن أحد المجرمين قد هرب منه وعرضه للعزل من عمله . . ولكن حفاظاً على كرامة الشاويش قال «تختخ» : إننا نخترمك ونحبك أيها الشاويش . . لهذا نتقدم لك بكل احترام ، ونرجو أن تسمع لنا بالتدخل من أجلك ، إننا نعرف الكثير مما حدث .

غرفة التنكر مرة أخرى

مسح الشاويش شفتيه
بلسانه وأخذ يسعل بشدة
فقال محب : إنك مريض
ياحضرة الشاويش ويجب أن
تعود إلى منزلك فوراً وتبقى في
فراشك .

أخذ الشاويش يشير
بيديه معترضاً . فلم يكن



نوسة

يستطيع الكلام ، وأسرعت «نوسة» تلحق «بلوزة» داخل
المنزل وتعودان ومعها أقراص الأسبرين والشاي . ووقف
المغامرون الخمسة حول الشاويش يسقونه الأسبرين
والشاي . وبدأ يهدأ قليلاً . ولم يكذبئك أنفاسه حتى
قال : ومن أين علمتم بما حدث ؟
تختخ : سنقول لك . . ولكن ليس الآن ياحضرة

الشاويش . . إننا نرجوك أن تعود إلى منزلك الآن وترتاح ،
فدرجة حرارتك مرتفعة ، ومن الواضح أنك أصبت بنزلة
برد شديدة .

كان الشاويش شديد الاسترابة فيما يسمع ، ولكنه كان
متعباً ، فقد قضى بقية الليل ساهراً يفكر فيما يحدث حوله . .
وفي نفس الوقت كان خروجه بملابسه المنزلية الخفيفة في البرد
والمطر سبباً في إصابته بالسعال . . وهكذا جلس صامتاً
يشرب الشاي حتى إذا أتمه قام ، وحيا المغامرين بهزة من
رأسه ثم انصرف . . ولأول مرة لم يمارس «زنجير» هوايته
المحبة في معاينة الشاويش .

لم يكذب الشاويش يغادر الحديقة حتى عاد المغامرون إلى
مناقشاتهم . . كانوا قد توقفوا عند استنتاج «نوسة» . . الذي
يشير إلى أن مدبر الحادث والمدعو «شوقي السيد» ماهو إلا
ممثل في مسرح أو سيرك حيث تتوفر أدوات التنكر والمسدسات
الصوتية . . وقال محب معلقاً : إذا اعتبرنا هذا الاستنتاج
صحيحاً أو قريباً من الصحة . . فإن عندنا شيئاً هاماً . . فقد



وقفز الإثنان إلى دراجتيهما . . ولم يتردد «زنجير» وقفز إلى السلة في نهاية دراجة «تختخ» وقبع فيها وقد أدرك أن صاحبه ذاهب إلى رحلة بعيدة . . وسرعان ما كان المغامران يصلان إلى الكورنيش ثم ينطلقان بأقصى سرعة في الطريق إلى «حلوان» . ولكنها عندما وصلا إلى القسم كان في انتظارهما مفاجأة سيئة . . فعندما سألا شرطى الواقف على الباب الرائد «سيد هندی» فصح أنه في إجازة ثلاثة

كان هناك سيرك يعمل في «المعادی» في نفس الفترة التي تم فيها هرب «سيد دبانة» من الشاويش . ساد الصمت بعد هذه الجملة . . فهذا يعنى أن نسبة الصحة لاستنتاج «نوسة» يصل إلى ٧٠ أو ٨٠٪ وكان السؤال الهام بعد ذلك . . أين ذهب السيرك؟ وانطلق السؤال من فم «لوزة» قائلة : المهم الآن أين ذهب السيرك؟ لم يرد أحد ولكن «عاطف» قال : إن أى سيرك متجول لابد أن يحصل على تصريح للعمل في المنطقة التي سيعمل فيها . . وعن طريق الشرطة يمكن أن نعرف مكانه ! محب : المشكلة أن المفتش «سامى» ليس موجوداً . نوسة : ولكن هناك الضابط «سيد هندی» في حلوان ، لقد ساعدنا في حل اللغز الماضى ، وربما لو طلبنا منه المساعدة مرة أخرى لفعل . نظر «تختخ» إلى ساعته . . كان الوقت مبكراً بما يكفي للذهاب إلى حلوان . . فأشار إلى «محب» قائلاً : سأذهب أنا و«محب» . . فالمسافة بعيدة وعندما نعود سنتصل بكم .

أيام بدأت في نفس اليوم .
وأحس المغامران بضيق شديد . . . واندفع « محب » قائلاً
للشرطى : من القائم بأعمال الرائد « سيد هندي » في غيابه ؟
رد الشرطى : إنه النقيب « أشرف شوقي » وهو موجود
الآن .

محب : هل نستطيع مقابله ؟
الشرطى : بالطبع . . إن الشرطة في خدمة الشعب .
وبعد أقل من دقيقة كان المغامران يجلسان أمام شاب أسمر
طويل القامة . . وكانت البداية علاقتها بالرائد « سيد
هندي » أنه صديق « توفيق » ثم قال « تختخ » : جئنا نسأل
عن سيرك كان مقاماً في المعادى منذ نحو ثلاثة أسابيع ! كان
رد النقيب الأسمر مفاجأة مفرحة للمغامرين . . فقد رد على
الفور بأنه يعمل الآن في حلوان . . طلب إذنًا منذ نحو
أسبوعين ، وقد أقام الخيام وغيرها في المساحة الفارغة من
الأرض بجوار ركن حلوان .

تختخ : شكراً لك . . إنها مساعدة كبيرة لنا !



جلس الشاويش . . وأسرت « لوزة » تقدم له كوب الشاي التبل الذي يحبه .

النقيب : لابد أنكما تريدان مشاهدة ألعاب السيرك !
لم يشأ « تختخ » أن يغوص في التفاصيل معه فقال : نعم !
وودعاه بحرارة ، ثم خرجا مسرعين . . وانطلقا على الفور
في الطريق إلى ركن حلوان ، وقبل أن يصلا إليه شاهدا خيام
السيرك العالية .

لم تكن الحياة قد دبّت في السيرك بعد . . فالعاملون في
السيرك يسهرون كثيراً ويتأخرون في اليقظة . . كان بعض
العمال يقومون بتنظيف حيوانات السيرك . . من كلاب وحمير
وأسود وغيرها . . وكانت بعض الملابس منشورة لتجف في
شمس الشتاء الكليّة .

توقف « تختخ » و « محب » تحت الأشجار العالية في
الجانب الآخر من الطريق . . وأخذا يراقبان السيرك فترة ، ثم
قال محب : كيف السبيل إلى الدخول الآن ؟

قال « تختخ » صعب جدا . . وقد نلقت إلينا الأنظار
ويجب أن نعمل في سرية تامة . . فلو كان استنتاج « نوسة »
صحيحاً وأن عملية تهريب « دبانة » قد تم تدبيرها وتنفيذها

بوساطة رجل أو أكثر من رجال السيرك ، فلا بد أنه سيكون شديد الحذر . . وأى عمل غير مدروس قد يؤدي إلى نهاية غير سعيدة .

كان «تختخ» يتحدث وينظر في نفس الوقت . . لو كان يستطيع أن يدخل السيرك بحثاً عن عمل ، أى عمل . . ربما استطاع أن يصل إلى أسرار السيرك وما يحدث فيه . . وكان الحل موجوداً . . أن يلجأ إلى التكرار مرة أخرى . .

ظلاً واقفين فترة طويلة يراقبان حركة الحياة وهي تدب في السيرك . . والكلاب المدربة وهي تستمتع بالشمس . . والأسد العجوز في قفصه يتناول وجبة من اللحم . . وقال «محب» فجأة : إن الحياة في السيرك تستهويني !

رد «تختخ» : نعم . . إنها حياة مثيرة !
ثم أضاف بعد لحظات : من الأفضل أن نعود الآن . .
لقد عرفنا مكان السيرك وعلمنا أن نكتشف الحقيقة إذا كانت موجودة فيه .

وقفوا إلى الدراجتين . . وانطلقا ، ومرة أخرى قفز

«زنجير» إلى السبلة . . وبعد نحو ساعة كانا في المعادى . . وقال «تختخ» وهو يرفع يده مودعاً : لا أظن أننا سنلتقي في المساء . . نلتقي غداً صباحاً ؟

محب : سأحكي «لنوسة» ما وجدنا . . ستسعد كثيراً أننا وجدنا السيرك حقاً . . وسألتصل «بعاطف» و«لوزة» .
تختخ : عظيم . . وسأراكم جميعاً غداً . . عند «عاطف» . . طبعاً .

عاد «تختخ» إلى منزله متعباً . . وتناول غدائه بشهية رائعة ، ثم استلقى على فراشه ونام . . وعندما استيقظ في المساء أحس بنشاط كبير وطلب من الشغالة «هنية» أن تعد له كوباً من الشاي . . أخذ يرتشفه على مهل ثم دخل غرفة التكرار مرة أخرى . . وجلس ساكناً يتأمل كل شيء حوله . . كان يريد شخصية يستطيع أن يدخل بها السيرك دون أن يثير الشك والريبة . . ووقعت عينه على كاميرا فاخرة كان والده قد اشتراها له بمناسبة نجاحه . . كاميرا من طراز «رولى فليكس» . . وهبط عليه الوحي أن يتنكر في ملابس مصور

متجول داخل السيرك .

وقفز واقفاً من الفرجة . . وأخذ يختار بعض الملابس المناسبة . . ووضع على رأسه قبعة صغيرة . . وبعد ساعة كان قد تحول إلى مصور عظيم . . يضع الكاميرا على كتفه وتسلك مرة أخرى إلى الشارع ، وقفز على دراجته وانطلق إلى حلوان . . كان الجو بارداً . . ولكن لم يكن هناك مطر . . وأحس بالدفء يسرى في جسده أثر المجهود الذى يبذله حتى إذا وصل إلى قرب السيرك . . أحس أنه يتصبب عرقاً . . أخذنى دراجته خلف إحدى الأشجار الضخمة التى اشتهرت بها هذه المنطقة فى حلوان . . ووقف لحظات يرقب أنوار السيرك . . كانت الموسيقى تصدح . . وبعض مهرجى السيرك يقفون فى الخارج يؤدون بعض الحركات المضحكة . . ومضارع ضخم يقف على كرسي مرتفع يحرك عضلاته . . وعدد من المتفرجين يقف للفرجة . . وبعضهم يقطع تذكرة للدخول .

تقدم «تختخ» وهو يضع الكاميرا فى ذراعه حتى وصل

إلى الباب . . وتقدم ليدخل ، ولكن أحد الرجال أمسكه قائلاً : التذكرة يا أستاذ .

قال «تختخ» بثبات : لقد جئت للعمل فى السيرك ؟

الرجل : هل قابلت الأستاذ «عوفى» ؟

تختخ : سأقابلة الآن !

أحد الرجل يرمى «تختخ» لحظات ثم قال : أدخل . . الأستاذ «عوفى» الآن فى غرفته .

دخل «تختخ» السيرك ومر بجوار أقفاص الحيوانات . . ثم انثنى يساراً وأصبح أمام إدارة السيرك . . كانت مجموعة من الأكشاك الخشبية المقامة فوق السيارات الطويلة . . ودهش «تختخ» لأن الظلام كان دامساً . . ولكن كانت هناك بعض الأضواء التى تنفذ من نوافذ الغرف الخشبية الضيقة . . واقترب «تختخ» من أكبر الغرف وأخذ يدور حولها . . وسمع حديثاً عالياً يدور بين اثنين . . كان أحدهما يلوم الآخر قائلاً : إنك بهذه الطريقة سوف تلفت إلينا الأنظار .

قال الآخر : إننى لا أستطيع الخروج فأنت تعلم أنهم

يبحثون عني في كل مكان .
الأول : هذه ليست
مستوليتي . . لقد انتهى
دوري .

الآخر : لا تنس يا
«عوني» . . أننا زملاء
قدماء . . إن أكثر الناس لا
يعرفون . .
من أنت . . وأنا وحدي
الذي أعرف .

الأول : هل تهددني ؟
الآخر : أبداً . . فقط
أذكرك بزمالتنا القديمة . .
فأنت الآن تتخلي عني .
كان «تختخ» يستمع
بانتهاب إلى هذا الحوار . . وقد



أحس أنه حوار مهم . . وسمع آخر جملة في الحوار وكان
الأول يقول : إنك بتصرفاتك هذه تضعنا هنا في موقف
حرج . . حاول أن تبتعد .

الآخر : لقد وعدني «بظاظة» أن ينهي أوراق سفرى في
نهاية هذا الأسبوع وهكذا ربما لا ترائي مرة أخرى .

وسمع «تختخ» صوت باب الكشك يفتح وظهر شعاع من
الضوء القوي على الأرض ثم ظهر شيخ رجل نزل السلم ،
وتردد «تختخ» : هل يجده ويسأله عن الأستاذ عوني . . أو
يخفى في الظلام ويبتظر . . وفضل أن يتقدم حتى لا يطرده
بعد ذلك فقال : من فضلك . . هل الأستاذ «عوني» هنا ؟
لم يرد الرجل فوراً . . وعندما تحدث كان صوته غاضباً :
من أنت ؟

قال «تختخ» : لقد أخبروني على باب الدخول أن أقابل
الأستاذ «عوني» . . إنني مصور متجول أريد عملاً في السيرك .
قال الرجل بصرامة : تعال هنا !
وتقدم «تختخ» وقلبه يدق سريعاً . . إلى فتحة الباب . .

ماذا فعل القرد ؟

عاد الرجل داخل
الكشك وتبعه «تختخ»
والمدهش أنه لم يجد الرجل
الآخر الذي كان يتحدث ..
ولاحظ وجود ستارة تقسم
الكشك إلى قسمين ..
وأدرك أن الآخر قد اختفى في
الجزء الثاني .



شاهد «تختخ» الرجل . كان متوسط القامة .. غليظ
الرقبة .. تبدو عليه الشراسة ويلبس ملابس السهرة .. وإن
بدت غير منسجمة عليه فقد كانت ذراعا قصيرتين بطريقة
ملفتة للنظر .. ويداه غليظتين مما يؤكد أنه بدأ حياته يعمل
عملاً يدوياً .. وكان «تختخ» قد أعد بجوار الكاميرا «الرولي
فليكس» الكبيرة كاميرا أخرى صغيرة جداً من طراز «مينولتا»

يمكن أن تصور في أى ضوء .. وتظاهر «تختخ» أنه يبحث
عن مكان للجلوس ومكان يضع فيه الكاميرا بجواره ..
وضغط على زرار «المينولتا» الصغيرة والتقط صورة للرجل ثم
قال : هل أنت الأستاذ «عوفى» ؟

رد الرجل : نعم .. أنا عوفى .. من أنت ؟
تختخ : إننى مصور متجول .. أريد أن آخذ إذناً منك
بالعمل فى السيرك لأصور الزبائن !

عوفى : ومن قال لك إننى أريد مصوراً فى السيرك ؟
تختخ : إنها فكرة طيبة .. فأكثر الناس يحبون أن تؤخذ
لهم صور تذكارية فى الحدائق والمسارح والسيرك وغيرها .
بدا الارتياح على وجه «عوفى» وقال : ولماذا جئت إلى
هذا السيرك بالذات ؟

تختخ : ليس هناك سبب معين .. سوى أننى علمت أنه
سيرك ناجح يدخله عدد كبير من الناس .
بدا الارتياح على وجه «عوفى» .. عند سماع هذه الجملة
وقال : وماذا يستفيد السيرك من عملك هذا ؟

تختخ : إننى أبيع الصورة بخمسة وعشرين قرشاً .
وسأدفع للسيرك خمسة قروش عن كل صورة التقطها .
أخذ «عوفى» يفكر لحظات ثم قال : سنجرب هذه الليلة
ونرى !

ووقف «تختخ» منصرفاً . فقال عوفى : تعال معى .
نزلا من الكشك إلى الظلام مرة أخرى ، وكانت الريح
تهب وتلعب بالخيام حتى وصلا إلى الخيمة الرئيسية وقد
ارتفعت أنغام الموسيقى . . وفتح الرجل باب الخيمة . .
وأعمت الأضواء القوية عيني «تختخ» لحظات ، ثم شمل
المكان بنظرة واسعة . . كانت النمرة الأولى قد بدأت ، وعادة
ما تكون نوعاً من فتح الشهية للمشاهدين ببعض الألعاب
الرياضية الصعبة . . يتخللها بعض الضحكات من مهرج
وزميله . . وقال الرجل : هيا أدخل .

دخل «تختخ» الخيمة وأعد الكاميرا الكبيرة للعمل ،
وأخذ يتنقل بين الصفوف يشير إلى الناس عارضاً
تصويرهم . . وكان يراعى فى نفس الوقت أن يصور كل

العاملين فى السيرك بالكاميرا الصغيرة . . وكان «تختخ» سعيداً
بما يفعل . . لقد أراد أن يدخل السيرك فقط ويرى عن قرب
الشخصيات التى تعمل به لعله يعثر «على سيد دبانة» أو
«شوقى السيد» ولكن الظروف أتاحت له أكثر من هذا . .
أن يصورهم أيضاً .

استمر العرض من التاسعة تقريباً حتى تجاوزت الساعة
الواحدة صباحاً . . وكان «تختخ» قد انتهى من تصوير نحو
عشرين شخصاً . . وكان راضياً عن عمله فى أول ليلة . .
وقرر أن ينسحب قبل النمرة الختامية . . وأخذ يتسلل بهدوء
حتى وصل إلى باب الخيمة الرئيسية وفتحه . . وكانت فى
انتظاره مفاجأة . . كان «عوفى» واقفاً خلف الستار يرقب
العرض وحوله عدد من المصارعين من ذوى العضلات . .
وقال «عوفى» : هل انتهيت من عملك ؟

رد «تختخ» : نعم . . التقطت نحو عشرين صورة .

عوفى : وهل معك إيصالات ؟

تختخ : لا . . اكتفيت بأن أعطى ورقة صغيرة بها

رقم . . وحسب ترتيب الصور في الفيلم سأسلم الصور غداً .

عوفى : وأين ستقوم بتحميمه ؟

وقبل أن يتم جملمته ظهر أحد مدرتي القردة ، وبيده قرد يقفز ، وقال موجهاً حديثه إلى «عوفى» : هذا القرد الذى اشتريته مؤخراً مشاكس . . وهو لا يكف عن ضرب بقية القروء ولا بد أن تجد له مكاناً آخر .

عوفى : لقد اشتريته من «عتريس» مدرب القروء وقال لى إنه هادئ جداً لا بد أنك تسيء معاملته .

قال المدرب محتداً : أبداً . . وسترى الآن .

وفك المدرب سلسلة القرد الذى لم يكذب يشعر بحريته حتى قفز بضع قفزات ثم دار حول الواقفين ، وفجأة انقض على «تختخ» وكم كان فزع المغامر السمين لأن القرد المشاكس جذب الكاميرا الصغيرة من يده بشدة ، ثم قفز مبتعداً . . وقبل أن يتمكن أحد من الواقفين من تدارك ما حدث كان القرد قد دخل إلى ساحة العرض وأخذ يقفز هنا وهناك معاكساً الناس . . وارتفعت صيحات الضحك ممزوجة



بصرخات الفزع . . وأخذ القرد يصعد على الجبال حتى صعد إلى حيث كان لاعبو «الترايز» يؤدون حركاتهم . . ولعبة «الترايز» تعتمد على الهدوء وضبط الأعصاب ، حيث يتعلق اللاعبون بالجبال . . ويسبحون في الهواء معتمدين على إيقاعات مضبوطة ، ولكن القرد أثار الاضطراب في توقف اللعبة . . وكان أحد اللاعبين يطير بين منصة عالية ومنصة أخرى . . وشهق الجميع خوفاً عليه . . ففى اللحظة التى كان عليه فيها أن يمسك بالعقلة السابجة فى الهواء ، قفز إليها القرد

الشيء واختلت حركة اللاعب وسقط ، ولحسن الحظ كانت شبكة الإنقاذ مفروشة فسقط عليها . . وأصيب ولم يستطع الحركة . . وضع المكان بصيحات الفرع . . واختلط اللاعبون بالمتفرجين . . وأخذ «عوى» ورجاله يحرون هنا وهناك . . وفي وسط الاضطراب الذي حل وقف «تختخ» غاضباً حائراً لا يدري ماذا يفعل . . ففي الكاميرا الصغيرة كانت مجموعة صور العاملين في السيرك وكان يعتمد عليها في معرفة ما إذا كان «سيد دبانة» و«شوق السيد» بينهم .

أخذ مدربو القروود ينادون على القرد الذي أخذ يقفز في سماء الخيمة الكبيرة وهو يمسك بالكاميرا في يده . . وكاد قلب «تختخ» يقف من فرط الخوف عليها . . فلو وقعت في يد «عوى» . . لكانت مشكلة قد تؤدي إلى عدم خروجه حياً من هذا المكان . . وقد كان في إمكانه أن ينتهز فرصة المهرج والمرج هذه ويهرب . . ولكن كان يدرك أنه إذا لم يحصل على الكاميرا في هذه الليلة ، فسوف يخسر الكثير وربما لا يستطيع إعادة التجربة مرة أخرى .

صعد بعض مدربي القروود على الجبال . . وأخذوا يغرون القرد بالطعام . . وقذفوا له بجزرة كبيرة . . وإذا بالقرد الشقي يلتقي بالكاميرا من يده ويمسك بالجزرة . . وراقب «تختخ» الكاميرا وهي تهوى في الفضاء ثم تسقط بين مقاعد المتفرجين . . ولم يهتم بمن يراقبه في هذه اللحظة ، فقد اندفع حيث وقعت الكاميرا منتهزاً فرصة انشغال الجميع باللاعب المصاب ، وهبط تحت المقاعد يبحث .

كان أكثر المتفرجين قد غادروا أماكنهم . . واندس «تختخ» تحت المقاعد وأخذ يبحث ولكن بلا جدوى . . كان متأكداً أن الكاميرا قد وقعت في هذا المكان . . ولكن طال البحث دون أن يعثر على شيء . . وأطفاً عامل الإضاءة الأنوار . . ووجد «تختخ» نفسه وحيداً في الظلام . . ولم يعد هناك فائدة من البحث . . خاصة بعد إطفاء الأنوار . . ولم يكن ضوء البطارية الصغير يكفي للبحث وقد يلفت إليه الأنظار . . ولم يكن أمامه إلا شيء واحد . . هو أن يغادر المكان الآن وأن يعود في الصباح . . ومشى متثاقلاً ناحية



الباب . كان حزيناً لأن الصور التي التقطها قد تكون أهم الأدلة التي يعثر عليها للكشف عن حقيقة هؤلاء العاملين في السيرك .
لم يكدهم «تختخ» يغادر باب الخيمة الكبيرة حتى وجد بعض الرجال يبحثون عنه . . وتوجس شراً . . ماذا يريدون منه . . وقال أحدهم : الأستاذ «عوفى» يبحث عنك .
ولم يكن أمام «تختخ» إلا الذهاب . . سار خلفهم حتى وصل إلى كشك الإدارة ، وصعد السلالم وقلبه يخدشه أنه مقبل على شيء مزعج . . وكان حديث قلبه صحيحاً . . فلم يكدهم يظهر أمام «عوفى» حتى صاح : أين كنت ؟
رد «تختخ» كنت أبحث عن شيء ضاع مني !
عوفى : هذا الشيء الذي اختطفه القرد ؟
تختخ : نعم . .
عوفى : وماذا كان هذا الشيء ؟
تختخ : إنه جهاز ضبط الضوء .
عوفى : وأين الفيلم الذي صورته ؟
تختخ : إنه أكثر من فيلم !

وقف «تختخ» لحظات يرف بعض مهرجي السيرك ومصارعة ضخم يحرك عضلاته . . .

عوفى : هات كل ما صورته !

تختخ : ولكنه محتاج إلى تحميص وطبع .

عوفى : إنك جلبت علينا النحس ، فما كدت تدخل
السير حتى هرب القرد وأصيب اللاعب ، لا تعد هنا مرة أخرى .

تختخ : ولكن هؤلاء الزبائن ماذا بهم ؟

عوفى : قف أمام باب الدخول وسيأتون لتسلم
صورهم ، فأعطهم الصور ، وستدفع لى ما اتفقنا عليه .
لم يجد « تختخ » مفراً من القبول . . لقد كان يريد العودة
إلى السيرك للبحث عن الكاميرا . . ولكن هاهو ذا « عوفى »
يطرده ولا يستطيع أن يخالف له أمراً . . وفكر أن يكمن فى
مكان مظلم حتى يطلع ضوء النهار . . ولكن « عوفى » صاح
بأحد أعوانه : خذه من يده واقدف به خارج السيرك ، ولا
تدعنى أرى وجهه مرة أخرى .

قال الرجل : وماذا ستفعل فى القرد « ياريس » ؟

عوفى : سأذهب غداً صباحاً لإحضار « عتريس » ، إنه
الوحيد القادر على استعادة القرد من سقف الخيمة .

وسار «تختخ» ومعه الرجل حتى خرج من السيرك ،
وركب دراجته وبدأ رحلة العودة الطويلة إلى المعادى . . كان
يفكر في كل ما حدث . . خاصة الحديث الذى دار بين
«عوفى» وبين «الشخص المجهول» هل هذا الحديث يعنى
شيئاً ؟ ثم الكاميرا التى سقطت تحت مقاعد المتفرجين . .
كيف يعثر عليها ؟ بل كيف يدخل السيرك مرة أخرى بعد أن
أمر «عوفى» بطرده وعدم عودته .

فكر طويلاً واستطاع بعقليته اللامعة أن يصل إلى
حلين . . أولاً أنه يستطيع أن يعود غداً فى ملابس تنكرية
أخرى - ثانياً - أنه يستطيع أن يعود غداً بشخصيته الحقيقية
كمتفرج . . ويبحث عن الكاميرا . . ولكن كان هناك حل
آخر أحسن من الحلين السابقين . . هو الحل العملى الوحيد
السريع والممكن . . وابتسم «تختخ» وهو يفكر فى الحل
الثالث .

حدث فى الفجر . .

كان اجتماع المغامرين
الخمسة فى الصباح
صاحباً . . فقد أبدى
«محب» و«نوسة»
و«عاطف» و«لوزة»
خيبتهم من قيام «تختخ»
بالمغامرة وحده . . استشاراً
منه بالعمل بمفرده . .



لوزة

وتعريضاً لنفسه للخطر . . وأخذ «تختخ» يحاول تبرئة
نفسه . . وتهذئة الموقف . . وقال فى النهاية : من الصعب
عليكم جميعاً الخروج ليلاً من منازلكم . . وأنا أيضاً معرض
لأن أعاقب على خروجى الليلي وحيداً . . ولكن فى سبيل
الواجب حاولت ما استطعت . . وعلى كل حال . . إن الدور
القادم علينا جميعاً . .

صمت المغامرون بعد هذه الجملة وقال «محب»
متسائلاً : كيف ؟

تختخ : سنذهب جميعاً إلى السيرك هذا المساء معاً .
لوزة : متتكرين ؟

ضحك «عاطف» وهو يقول معلقاً : في هذه الحالة
ستتكرين في ثياب بطة أو فرخة .

قبل أن تصيح «لوزة» معترضة على هذه السخرية قال
«تختخ» : ليس هناك أى داع للتكر . سوف نذهب في
ملابسنا العادية وشخصياتنا الحقيقية . . . إننى أريد استعادة
الكاميرا . . . إنها ستعطينا الدليل على وجود «شوقى السيد»
وربما «سيد دبانة» أيضاً في السيرك . . . هذا إذا صحت
استنتاجات «نوسة» وما سمعته أمس من حوار بين «عوفى»
مدير السيرك والشخص المجهول .

لوزة : الأمل ألا يكون أحد عمال السيرك قد عثر عليها .
تختخ : لقد وقعت تحت مقاعد المتفرجين . . . وهذه
المقاعد مرتفعة عن الأرض بنحو مترين ولا أظن أن أحداً من

السيرك يهتم بالتزول تحتها .

وانتهى الاجتماع سريعاً . . . واتفقوا على اللقاء في
المساء . . . وفي الموعد المحدد كانت الدراجات الخمس تقف
على استعداد . . . وبدون سابق إنذار وجدوا «زنجير» يقفز إلى
سلته خلف «تختخ» . . . ولم يستطع أحد أن يرحزحه عن
موقفه . . . وسرعان ما كانت قافلة الدراجات تتحرك إلى
حلوان .

كانت رحلة طويلة . . . ولكن ممتعة . . . فقد كان الجو
بارداً ، فبعثت حركة السيقان دفئاً رائعاً في أجساد المغامرين
الخمسة . . . وسرعان ما كانوا يقبلون على أضواء السيرك
والموسيقى تعزف . . . وكانت ليلة جميلة أقبل الناس فيها على
الدخول أكثر من سابقتها . . .

ووقف المغامرون في الطابور لقطع التذاكر . . . ووقف
«زنجير» بين قدمي «تختخ» وعندما تم قطع التذاكر وتوجهوا
إلى باب الدخول ابتسم «تختخ» . . . لأنه تذكر الأسماء
والمعاملة القاسية التى تلقاها . . . ومقابلة «عوفى» والأحداث

التي مرت به بعد ذلك . . ولكن الابتسامة لم تستمر طويلاً . . فعندما جاء الدور عليه للدخول ، وشاهده الرجل الذي على الباب و«زنجير» قال : ممنوع يا أستاذ . . الحيوانات سوف تهيج !

ووقف «تختخ» حائراً . . ولكن «زنجير» حل المشكلة واختفى دون أن يدرى أحد أين ذهب . . لقد أدرك من الإشارة إليه وزعيق الرجل أنه مرفوض . . فقرر أن ينسحب . . وأحس «تختخ» بالحزن لأن «زنجير» سيعود وحده إلى المعادى وهي مسافة طويلة . . ولولا أهمية الكاميرا لبحث عنه وعاد معه .

دخل المغامرون إلى السيرك ، وأشار «تختخ» إلى المكان الذي قذف فيه القراد بالكاميرا . . وأخذ المغامرون في الاتجاه إلى المكان . . وقد كان مشغولاً ببعض الناس . . ولكن المغامرين انتشروا بينهم حتى جلسوا في أماكن قريبة حيث سقطت الكاميرا . . .

بعد نصف ساعة تقريباً من دخولهم أطفئت أنوار الخيمة

الكبيرة وبدأت الألعاب اليلوانية ، وفي نفس الوقت بدأ المغامرون يتسللون من بين المشاهدين ويتزلون إلى أسفل المقاعد وأخذوا يبحثون عن الكاميرا . . ولكن الكاميرا كانت قد اختفت كأنها لم توجد من قبل . . فقد فرش رجال السيرك تحت المقاعد نشارة الخشب . . ويبدو أن الكاميرا قد غاصت في هذه النشارة ولم يعد من الممكن العثور عليها . . ومرت دقائق قاسية على المغامرين الخمسة . . وأخذوا يتبادلون النظرات والأحاديث الهامسة . . وهم يخشون أن يلفت سلوكهم هذا نظر المتفرجين . . ثم إدارة السيرك وتصبح كارثة . . وعندما أحسوا باليأس تماماً أشار لهم «تختخ» بالصعود . . فإذا هم لم يكونوا قد عثروا على الكاميرا . . فعلى الأقل لا داعي لأن يتعرضوا للمخاطر . . ولكن يأثمهم انقلب فجأة إلى فرحة طاغية . . فجأة ظهر «زنجير» لم يروا منه سوى عينيهِ اللامعتين في الظلام . . وأنين خافت كان يصدر من فمه كأنما هو يعاتبهم على تركهم له على الباب . . ولكن على كل حال . . شاهد «زنجير» ما يفعله المغامرون . .

وعرف أنهم يبحثون عن شيء ما . . ولم يكن في حاجة إلى أن يشم صاحبه ليعرف رائحته ، فقد كانت جزءاً من حاسة الشم عنده ، وسرعان ما أخذ يتشمم هنا وهناك ، ثم مد مخالبه وأزاح نشارة الخشب جانباً ونظر المغامرون وهم لا يصدقون عيونهم . . كانت الكاميرا الصغيرة هناك تحت يده . . أسرع «تختخ» لا إلى الكاميرا ولكن إلى «زنجير» يقبله . في حين انقض «محب» على الكاميرا ووضعها في جيبه وكاد كل شيء يتم على ما يرام . . لولا أن حدث شيء غريب . . كانت نمرة الكلاب المدربة قد بدأت . . وفجأة تحول السيرك إلى نباح متصل . . لقد شمت الكلاب رائحة كلب غريب . فتركت ألعابها البهلوانية وأخذت تنبح بشدة . . ثم تركت مدربيها واتجهت إلى حيث يوجد «زنجير» والمغامرون الخمسة . . وانقلب الموقف رأساً على عقب . . وأخذ رجال السيرك يحركون هنا وهناك ، وقال أحدهم : هناك كلب غريب .

قال الرجل الذي كان يقف على الباب : إنه كلب أسود

كان مع مجموعة من الأولاد .

وأدرك المغامرون أن ظهورهم في هذه اللحظة سوف يعرضهم لمناعب جملة . . فأخذوا يحركون تحت الكراسي حتى وصلوا إلى حافة الخيمة . . وتعاون «تختخ» و«محب» في رفع طرفها الثقيل واندفع بقية المغامرين من تحتها ومعهم «زنجير» ثم اندفع «تختخ» وخلفه «محب» .

وكان بعض العاملين في السيرك قد أخذوا يهدثون الكلاب التي كفت عن النباح وعادت تؤدي المطلوب منها بعد أن ابتعد «زنجير» .

بعد دقائق كان المغامرون الخمسة قد قفزوا إلى دراجاتهم وهم في غاية السعادة ثم انطلقوا عائدين إلى «المعادي» . . ولم يضيعوا دقيقة واحدة . . كان عند «محب» في منزلهم معمل للتحميض . . فقد كان والده من هواة التصوير . . ولم يتردد «محب» في طلب المساعدة من والده . . رجاء باسم الأصدقاء أن يقوم بتحميض وطبع الفيلم .

قال والد «محب» مندهشاً : ولماذا الآن ؟ ألا يمكن

الانتظار للصباح ؟

محب : إنه يتعلق بمغامرة من مغامراتنا يا أبى .

الأب : أئن تكفوا عن هذه المغامرات والألغاز ؟

محب : إننا نساعد العدالة يا أبى . . ونحن جميعاً من الطلبة المتفوقين فى دراستهم .

قال الوالد وهو يغادر مقعده أمام التليفزيون : أمرى إلى

الله ! !

جلس المغامرون الخمسة فى انتظار النتيجة . . وقامت والدة «محب» بإعداد بعض الطعام الخفيف وأكواب الشاي . . فقد كانوا جميعاً جوعى . . ومضت نصف ساعة ثم فتح باب العمل وظهر والد «محب» يمسك بيده الفيلم قائلاً : تصوير ممتاز برغم صغر حجم الكاميرا .

محب : إنه من تصوير «تختخ» !

الأب : عظيم . . والآن سأطبع لكم نسخة من كل

صورة !

عاد الأب إلى العمل ، ومضت فترة ثم فتح الباب

وقال : تعالوا .

واندفع المغامرون إلى المعمل الصغير حتى ازدحم بهم . . وشاهدوا الصور وهى تظهر فى المياه على الورق ، قام الولد بتجفيف الصور . . ثمانى صور لثمانية أشخاص . . وقال «تختخ» : سأذهب إلى الشاويش فوراً ؟

محب : هل أستطيع الذهاب معه يا أبى ؟

الأب : لا تتأخر .

ومرة أخرى اندفع المغامرون الخمسة إلى دراجاتهم . . كانت الساعة قد أشرفت على الحادية عشرة عندما كانوا يقفون أمام منزل الشاويش . . ودق «محب» جرس الباب . . ومضت فترة قبل أن يسمعوا سعالاً متصلاً ، ثم ظهر الشاويش وهو يفتح الباب على حذر . . ولم يكذب يرى المغامرين الخمسة حتى ظهرت الدهشة على وجهه بأجلى معانيها . . قال «تختخ» على الفور : هل تسمح لنا أن ندخل من هذا البرد القارس ؟

فتح الشاويش الباب كما فتح فه . . وانسل المغامرون

الخمسة إلى الداخل . . وكانت المرة الأولى التي يدخلون فيها معاً إلى منزل الشاويش . . قال «تختخ» : ليس عندنا وقت نضيبه . . لقد أحضرنا لك مجموعة من الصور نريدك أن تطلع عليها .

وجلس المغامرون وقال الشاويش : لعلكم تحبون أن تشربوا الشاي ؟

محب : شكراً لك . . لا وقت عندنا .

الشاويش : ولكني كلما جئت عندكم شربت الشاي . . لا يصح هذا .

تختخ : يا شاويش «على» الوقت ضيق ، ولعلنا قد عثرنا على «سيد دبانة» . . وصاح الشاويش كأنما لدغته عقربة : سيد دبانة !

تختخ : أقول لعلنا . . ربما . . نظن . . وليس مؤكداً بعد .

وأخرج «تختخ» مطرووف الصور وعرضه على الشاويش الذي لم يكده يري الصور حتى أخذ يقفز في أنحاء الغرفة .

كالجنون وهو يصيح : هذا «شوقي السيد» . . إنه مختلف قليلاً عن الرجل الذي رأيته ولكن العنق الغليظ والذراعين القصيرتين . . إنه هو هو أين هو ؟

ثم أمسك بالصورة الثانية وصاح : هذا هو سائق السيارة : إنه هو . . هو هو أين هو ؟

كان الشاويش يدور كالجنون في الغرفة . . والمغامرون الخمسة يكادون يرقصون طرباً . . ولكن «تختخ» قال فجأة : من فضلك يا شاويش . . إنك تضيع وقتاً ثميناً .

الشاويش : أين هم . . أين هو ؟

تختخ : إننا نعرف مكان العصاة كلها . . ولكن نحن في حاجة إلى قوة من رجال الشرطة . .

الشاويش : سنحصل عليها من القسم . . المهم أين هم ؟

تختخ : إنهم يعملون جميعاً في سيرك «حلوان» .
الشاويش : سنحصل على القوة اللازمة من قسم «حلوان» .

ودخل الشاويش إلى غرفة ثانية ، وأخذ يرتدى ثيابه الرسمية على عجل . . الملابس التي خلعتها منذ شهر كامل . . وقفز إلى دراجته ، وكذلك فعل كل من «تختخ» و«محب» وطلب «تختخ» من «عاطف» أن يأخذ «نوسة» و«لوزة» ويعودون إلى المنزل . . فلم يعد هناك ما يفعلونه .

• • •

بعد ساعة من هذه الأحداث الملاحقة ، كانت قوة من رجال شرطة حلوان تحيط بالسيرك ، ولم يكذ المتفرجون يغادرونه حتى هاجم رجال الشرطة مبنى الإدارة . وكانت مفاجأة كاملة «لشوقي السيد» الذي اعترف أنه يخفي «سيد دبانة» في غرفة من الكشك ، وقد تم القبض عليه وهو يستعد لمغادرة البلاد كلها بأوراق مزورة .

وفي فجر ذلك اليوم كان الشاويش يقف مع «تختخ» و«محب» ولأول مرة كانت عيناه مغرورتين بالدموع . . لقد أثبت المغامرون الخمسة ليس فقط أنهم مغامرون من أرفع طراز . . ولكنهم أيضاً أصدقاء أوفياء . . لقد قاموا في الوقت

المناسب بإنقاذ صديقهم الشاويش «على» من مأزقه . . برغم أنه كثيراً ما يرفض مساعدتهم قائلاً : هيا فرقعوا من وجهي .

ولكن الانفعال شيء . . والمحبة والوفاء والإخلاص أشياء أخرى ، وعندما بدأ الصديقان العودة إلى المعادى . . كان ما يشغل ذهن «تختخ» هو الصور التي التقطها لربائن السيرك . . وكيف يسلمها لهم : مساء اليوم التالي .

(تمت)

